

وجد الفؤاد ... وجداً شديداً متعباً

ولما غير ذلك شيء كثير ومن صنع أيضاً من أولاد الخلفاء أبو عيسى أحمد بن الرشيد وله غناء مشهور وعبد الله بن موسى الهادي وكان أضرب الناس بالعود وأحسنهم غناء. وعبد الله بن محمد الأمين كان يقول شعراً صالحة وأبو عيسى عبد الله بن المتوكل جمع له صنعة مقدارها أكثر من ثلاثمائة صوت (له تلو)

دمشق

خليل مرد بك

عدد الشيعة

ذكرت في مقالي (الشيعة في بر الشام) إن المسلمين يقسمون إلى فئتين كبيرتين أهل السنة وهي الأكثر عدداً والشيعة وهي التي تنهوا في الكثرة ولا يقل عدد الأولى عن مائة وخمسين مليوناً كما لا يقل عدد الثانية عن تسعين مليوناً وعينت بالشيعة كل من يدخل تحت اللفظ وهم الذين يقولون بالنص على إمامة علي عليه السلام وأنه أفضل الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بدليل قوليفتفرق الشيعة فرقاً متعددة الخ فهو إذا شامل لجميع فرق الشيعة من أمامية أصولية وإخبارية وكشفية وزيدية وأسماعيلية بهرة وأغاخانية وواقفية وفطحية وبكداشية لكن المقتبس حسب أن في العدد مبالغة ورجح أن الشيعة عشرون مليوناً ثم أنبرى أحد الأفاضل وهو عبد الله أفندي مخلص للبحث في هذا الموضوع فاستكثر ترجيح المقتبس وقدرهم باثني عشر مليوناً وقدر المسلمين أجمعين بمائتين وأربعين مليوناً الشيعة ١٢ والأحناف ١٦٤ والشوافعة ٦٤ والمالكية ١٦ والحنابلة ٧ وذلك التقدير كما ترى ولو فرض أنه تسنى له تمييز الشيعة

من فأحصاهم فكيف له بحصر عدد الأحناف من الشوافعة وبقية المذاهب الأربعة ومعرفتهم في بلد واحد فكيف في سائر أنحاء العالم.

أما تقديري عدد الشيعة بما لا يقل عن التسعين مليوناً فهو إحصاء مبنياً بدقة لأن عدد المسلمين عامة فضلاً عن الشيعة لا يرجع إلى إحصاء مدقق وإنما هو تقديري بحسب ولهذا بعدت مسلفة الخلاف بين مقدري عدد المسلمين فالدكتور ز جعلهم نحو ١٧٥ مليوناً وأستقل المقتطف هذا التقدير وقدرهم الانسكلويد البريطانية المطبوعة سنة ١٩٠٧ م نحو ٢١٧ مليوناً وقدرهم المقتطف ٢٦٢ مليوناً وقدرهم الأستاذ غليوث ٢٣٣ مليوناً في سنة ١٩٠٦ وفي بعض الجلات أنهم ٢٥٠ مليوناً ونقل الأمير شكيب أرسالان أنهم يبلغون ثلاثمائة مليون وهو المشهور بين المسلمين.

وليس بغريب على البلاد الشرقية أن يقع الخط في إحصاء نفوسهم وأكثرها لم يقع عليه إحصاء بالكلية والذي أحصى منها لم يكر على شيء من التحقيق هذه دمشق فقد قدرها المقتطف ٥٣٠ ألفاً وهي مع الضواحي ٧٣٠ مع أن إحصاءها الرسمي ٢٢٠ ألفاً والفرق كبير بين الإحصاء التقديري المعقول وبين الإحصاء الرسمي هذه الحال في الشرق عامة وفي المسلمين خاصة ١ الشيعة الذين أخفتهم التقية في كثير من البلاد وخفي بعضهم حتى على ابن بلدة وإن لم يخف على ابن مذهبه أختلف المقدرين في إحصاء الشيعة وأقل ما قيل فيه ١٢ مليوناً كما قال الفاضل الحفاري وقدرهم بعضهم ٢٠ مليوناً وعليه صديقنا صاحب المقتبس إبراهيم أفندي حلمي البغدادي أن عدد الفرقة الجعفرية منهم خمسون مليوناً وفي مقام آخر أن عدد الشيعة كلهم يبلغ ٧٠ مليوناً والكاتب كما علمه قراء

المقتبس ناضج التحقيق وقد سأل محمد أفندي جابر أصحاب المقتطف عن عدد الشيعة في الهند وإيران والصين فأجابوه بأنهم يرجحون أن يبلغ عددهم ٤٠ مليوناً.

أن الشيعة مثابة يترافدون إليها من أقطار الأرض وتكاد تكون محصورة حالاً زهاء ١٥ ألفاً ١ مثل لنجه وبندر عباس فيها من المسلمين ٥٠ ألفاً وأيالة وكرديستان الإيرانية ومقر حكومتها وأهلها كلهم سنيون وبادية جرجان من التركمان وأهلها كلهم سنيون.

قدر القاضي الحيفاوي نفوس الإيرانيين بتسعة ملايين وقدرهم المقتطف بتسعة ملايين ونصف وقال أنه غير معروف تماماً ولكنه يقدر تقديراً وجعلهم فاندريك في المرأة المطبوعة في منتصف القرن التاسع عشر اثني عشر مليوناً فيما أتذكر ونقل عن أرفع الدولة العالم السياسي الإيراني المشهور أنهم يبلغون عشرين مليوناً وصاحب البيت أدري بالذي فيه ويؤيده ما نقل لي الثقات من أفاضل الإيرانيين في العالم الماضي وقد قدم من الأستاذة لما سمع من سفير إيران هناك إن حكومته أخذت في إحصاء النفوس فبلغت ثمانية عشر مليوناً وبقي قسم كبير من أطراف البلاد لم يحص بعد.

قلنا أن الدكتور فاندريك قدرهم باثني عشر مليوناً في منتصف القرن التاسع عشر للميلاد وأن بلاداً قضت خمسين عاماً في مهد الراحة والسلام أيام المرحوم ناصر الدين شاه مع خصب ورخاء لا يعد أن يتضاعف عدد سكانها فضلاً عن زيادته بالمائة سبعين كما قدرنا. ومن عرف أخلاق الإيرانيين من اجتياهم مخالطة غيرهم وعدم السباح بعرفة أحوالهم الداخلية لغير أبنائهم - أدرك سر الاختلاف في تقديرهم الإيرانيون مولعون بتعدد الزوجات ولا تكاد تجد بالعين سن الحلم غير مرتبطين بعقدة النكاح فلا غرابة إذا أزداد عددهم ثمانية ملايين في مدى ستين عاماً.

وأمل الهند فلا جدال في وفرة عددهم هناك وقدرهم بعضهم بنصف مسلمي الهند فإن لم يكونوا النصف فلا أقل من أن يكونوا الثلث.

وشيعنة الهند فيهم الأمامي والأصولي والإخباري والكشفي والزيدي والأسماعيلي (من هجرة وأغاخانية) والواقفي والقطعي وكانت بلاد كشمير ولم تنزل مراداً لأهل العلم والإرشاد من متفقيها وكذلك بلاد حيدرآباد وفي بمباي مطابع للشيعنة وفي كالكوفا من جرائدهم جريدة (جبل المتين) المشهورة.

وكانت الهند محل هجرة جماعية علماء جبل عامل ذهبوا إليها وعاشوا بين أهلها حتى وافقهم منيتهم ومن العاملين من تولى الوزارة لأحد ملوك الهند قبل أن يدخلها الإنكليز ولم تنزل الصلوات لطلاب فقه الشيعة في العراق ترد بالوف الألف من الهند وما في خزائن النجف وأحجار الكريمة والتحف النفيسة أثره من الهند تجارتها وملوكها وأخبرني ببعض الخبيرين من العراقيين أن في تلك الخزائن مجموعة من الأحجار الكريمة فيها ما لا يوجد مثله في خزائن الملوك وإن الذي أعاد لمدينة كربلاء بناءها وسورها بسور منيع بعد أن غزاها الوهابيين وانتهبوا مجوهرات خزنة سيدنا الحسين بن علي عليه السلام وما فيها من التحف وباحوا المدينة لعسكرهم حتى أصبحت خراباً ياباً - وهو بعض ملوك الهند.

وأما الصين فتكثر الشيعة فيها ليس فيه ريب وفي بكين عاصمة الصين مساجد خاصة بالشيعة غير المساجد المشتركة بينهم وبين عامة المسلمين هناك وما زال الوافدون من شيعة الصين وبلاد التبت يزورون مشاهد آل البيت في العراق وكثير من فضلاء العراق زاروا بلاد التبت وقاموا بين ظهري أهلها م الشيعة ورأيت جماعة من شيعة جبل عامل في مكة جماعة من شيعة الصين وتآلفوا حتى تبودلت الهدايا بينهم وأما البلاد العربية -

فاليمن على اتساع رقعتها وتكاثر نفوسها نحو نصف أهلها من الزيدية الشيعة ولم تخل من الإمامية وعدتهم قليلة هناك - وأما العراق - فثلاثة أتباع أهله من الشيعة وعهدهم بالتشيع قديم وأمرهم مشهور حتى لقب التشيع بدين الكوفة قال أبو تمام

وكوفي ديني على أن منصبي ... شام ونجوي آية ذكر النجر

وأما الحجاز - ففيه كثير من الشيعة الإمامية وهم في البادية أكثر منهم في الحواضر وفي الحجاز نواح عامة أهلها شيعة الفرع والعوالي وأما سورية فقد سبق القول في مقالنا السابق الذكر أن الإمامية منهم يبلغون نحو مائتي ألف نسمة ولكن غير الإمامية منهم والمتنسبين إلى الشيعة في سورية يبلغون قريباً من ضعفي هذا العدد.

وفي بلاد عمان كثير من الشيعة وفي نفس مسقط - على تباين ما بينهم وبين الخوارج من أهلها - عدد لا يقل عن ألف رجل بيدهم أزمة تجارتها وهم معروفون بمذهبهم أخبرني أحد العاملين وكان أقام فيها مدة من الزمن ولقي من كبير تجارها الحاج عبد العزيز كل حفاوة وإكرام لأنه شيعي عاملي.

وأما الترك فالبكباشيون منهم - ومعظمهم في بلاد الروملي ومنهم قسم صالح في الأناضول وكريت ونصف بلاد ألبانيا منهم وليس البكباشيون كل شيعة بلاد الأتراك بل يوجد بينهم من الشيعة الإمامية قرى مر بها مجاهد وجبل عاملة في حرب روسيا عام ١٢٠٣ هجرية فتعرفوا في ما بينهم وأكرموا أخبرني غير واحد منهم بهذا الخبر.

وأما روسيا فحسبك أن الأكبر من بلاد قفقاسيا من الشيعة فباكو المعروفة ببادكوبا ونواحيها شيعة ومنها الحسن الكبير الحاج زين العابدين تقيوف صاحب المبرات والخيرات ومشيد المدارس والكتليات للنسليين في روسيا من ماله وكنجه وبلادها شيعة وكذلك

ايروان (أريقان) وما إليها وقره باغ وحاليان وضواحيها ولنكران وقواها ونجوان وما
والاها وشاه وما حولها كلهم من الشيعة.

أكثر من النصف شيعة وفي باطوم وتفليس عدد لا يستهان به منهم وفي استراخان
وبلادهم منهم كبير وقد جمعتي الأقدار بعامل من أهل العلم والدين من دربند تزوجت
ابنته في جبل عامل وجاء لزيارتها فاخبرني بوفرة عدد الشيعة في تلك الأرجاء وأن جماعة
من الشيعة في بتردوسق دعوه إليهم ليقم بينهم مدة من الزمان فأجاب دعوتهم فرأى ما
يطرب له كل مسلم من التحاب والتآلف الموجود بين المسلمين هناك رأى الملا السني في
بتردوسق كان أكثر الناس ملازمة لصحبته وأنه أصيب بالرماترم حتى عجز عن النهوض
إلا بمعونة شخص آخر فتولى ذلك منه السني ولم يدع أحد غيره يقوم مقامه وأخبرني أنه
لما قامت الفتنة في البلاد الساحلية وعامة أهلها شيعة بينهم وبين الروسيين هب سكان
الجبال وجمهورهم من أهل السنة لنجدة أخوانهم فربطوا معهم في الثغور حتى أُنجلت الفتنة
وفي مرو وطاشقند وسائر بلاد سمرقند من الأملاك الروسية بل في تركستان الروسية عدد
وفير منهم.

وفي الأفغان عدد قدره بعض الأفاضل بثلاثة ملايين ولعل فيه مبالغة وفي بخارى قسم
عظيم يوازي عدد الشيعة في الأفغان وقد ثار ثائرة الجهل والتعصب في شهر محرم سنة
١٣٢٨ هجرية هناك بين السنة والشيعة فوقفت الفتنة وأنتجت حرباً بين الطائفتين
عجزت الحكومة عن إطفاء جذوتها حتى تدخلت الروسية في الأمر وخذت لهيباً وذلك
دليل على وفرة عدد في بخارى حتى قيل أن الوزير الأول لأمير بخارى منهم وفي بلاد
الزنج شيعة أخبرني بعض المسافرين من أبناء جبل عامل وهو علم وصدق أقام في زنجبار

مدة من الزمن تاجراً أنه عرف بين المختلفين إلى زنجبار من أهل الفاحية رجلاً شيعياً أخبره لهم سواداً بين سوداني الديار وفي نفس زنجبار جماعة أو لو يسار فاضل آخر عاملي فأكرمه بالجملة فإنه قلما دخل الإسلام بلاداً إلا كان للشيعة فيها رجال ظاهرون أو مستترون تبعاً للحال والموقع.

ومن الخقق وجود جماعة منهم بين مسلمي جزائر فيلبين وبلاد الكاب أكثرهم من الهنديين المهاجرين.

إذا عرفت ذلك فلا تستبعد أن يكون تقديري مقارباً للحقيقة وإليك تفصيل ما قدرته وإن كان لم يخرج عن حيز التقدير ولكنه غير بعيد عن الحقيقة.

عدد المسلمين عامة عدد الشيعة منه سيليون ٦٥ ٢٥ في الهند ٣٥ ١١ في الصين ٥٠١٠ في العرب ٢٥١٠ في الأتاركة والأفغان وبلاد التتر المستقلة وتركستان ٣٠ < ١٩ في إيران ٣٠١٠ في البلاد الروسية ٤٠٢ في أفريقيا ١٢٥ في جزائر جاوه ومالاقا والبحر المحيط الهندي ١٠ < ١ سائر الأقطار ٣٠٠٩٠

ظهر من مقالي السابق الذكر أنني قدرت المسلمين بمائتين وأربعين ولكني لم أقطع بذلك ولا يمنع أنني أذهب إلى أكثر من هذا العدد ومن المقرر أن أكثر للمسلمين التي تأخذها عن طريق أوروبا إلى الجمعيات التبشيرية التي لا يرضيها وفرة عدد أتباع النبي لامي صلي الله عليه وآله وسلم ولذلك لا ينبغي الركون إليها وأخذها مأخذ القضايا المسلمة.

النبطية

أحمد رضا

(المقتبس) يروقنا التحقيق في مثل هذا المبحث المفيد ولكن كنا نرغب من صديقنا كاتب هذه النبذة لو عز أقواله إلى مراجع أو نصوص يركن إليها فإن نسبة الخبر مجرداً إلى أحد الأفاضل أو أحد التجار كما تجد في مقاله لا تكفي لتأكيد أمر إحصائي تشعبت طرق الخلاف فيه وقد رأيناه يكثر من ذكر البلاد والمواضع ويوهم أن الشيعة منتشرون في أنحاءها وإذا أراد الدليل أسند الخبر إلى تاجر منهم أو سمي رجلاً أقام في ظهرانيهم كالحاج عبد العزيز والحاج زين العابدين والدربندي المذكورين في مقاله ولا تجده يأتي بالبرهان المقنع عند كلامه على شيعة الأصقاع الكبيرة كالحجاز والصين والهند وبلاد الزنج وجزائر فيلبين وبلاد الكاب ورأيناه يدمج في بحثه جميع الفرق الإسلامية التي وافقت الشيعة ولو على بعض ما جنحوا إليه والمعروف أن لفظ الشيعة إذا أطلق عند علماء البندان والإحصائيين اليوم لم يكن فيه ما يدل على شموله عامة من أخذ برأيهم فالزيدية مثلاً وهم نصف سكان اليمن ينفردون في زمننا هذا بلقبهم الذي اشتهروا به وإن كان علماء الكلام والتوحيد والدين من المتقدمين يعدونهم في جملة الشيعة ويرون أنهم فرقة من فرقهم وبالجملة فإن باحثنا توسع في بحثه هذا حرصاً منه على تأييد رأيه الأول وولد من اللفظ الخاص معنى عاماً فتسنى له أن يملأ صحيفته بالأرقام الكثيرة والأعداد الدالة على وفرة عدد أخواننا الشيعة ومن شايعهم وذهب إلى ما ذهبوا إليه من جماعات المسلمين وفرقهم.

أخبار وأفكار

ماليتا